



مريم محمد خليل

إهداء ...

لكل من أثقلته روحه بالذنوب
لكل من أكله الندم على الذنب
لكل راجٍ للتوبة والقُرب من الله عزّ وجلّ
لكل من تاه فى بحار الدنيا الغرور
لكل من يسعى للجنّة ومرافقة النبى

لكل من رفع شعار " أنا عائدٌ "

المقدمة ..

لحظات من تحليق الروح في السماء ، سعادة
باهرة تغمر الوجدان ، شعور بالإطمئنان ،
شعور بالأنس ..
دمعاتٌ ساخنة فرّت لتستقر على قسمات
الوجه الملتاع ..
ندم يأكل القلب أكلًا ..
لجوء إلى "الملك" قرع على بابه ، توسل إليه ،
تذلل على بابه..
خشوع ، خضوع ، تضرّع
اعتراف بالضعف والزلل ، اعتراف بنعم الله ..
تطلّع لجعل الروح تفيض وردًا وعِطرًا ..

** علامة على الطريق :
" التائب من الذنب كمن لا ذنب له "

طفولة ، براءة ، ولادة للتوّ

تصحيح مسار ، بداية جديدة ..
حسم ، قرار ، شجاعة ، قسم على الإنابة والعودة ..!

و حيث أن رضى الله هو الغاية التي نسعى من أجلها ..
ولأن أرواحنا لن ترى نعيمها وراحتها سوى في قُربها من الله عزّ وجل ، ولأنه لا نعيم في غير الجنّة ، ولأنه لا توجد لذّة أعظم من النظر إلى وجه الله عزّ وجل ..

وحيث أن الفطرة التي جُبلنا عليها هى الخطأ ، وأنّ خير الخطائين التوابين ..
ولأن اليأس ليس من شيم الكِرام ..
فأردتُ فقط أن يكون هذا الكتاب بمثابة طاقة النور التي تُفتح بقلوبنا ،، وتُنعش أرواحنا ..

فلننهض من جديد طالما بأعمارنا بقية ..
طالما بالروح توق لنعيم الفردوس الأعلى ..

(1)

ما دُمتَ تتعثر فأنتَ علي دربٍ ،،
والدروب ليست مُعبّدةً بالورود ..!

(2)

أحيانًا تشعر بالكسل عن الطاعة ، فيبتليك الله

بذنبٍ لتجرى إليه تطلب منه المغفرة والعفو
فيقربك منه ثانيةً ..

(3)

انظر لمن ظهرت معاصيه للنّاس واحمد الله لأنّه
أخفى معايبك وذنوبك وأرخى عليك سِتره !

(4)

ورُبّ ذنبٍ أعقبه طاعات كثيرة ورغبة في العفو

ورُبّ طاعة أعقبها خمولًا وكسلًا اغترارًا بها !

(5)

من أعظم الذنوب التى قد يرتكبها الإنسان
" اليأس من رحمة الله "
أى يعتقد أنه لكثرة ذنوبه قد لا يغفر الله له
فحذارِ أن تيأس أو تختار البعد عن الله عزّ وجل
وإذا تعثرت فحاول من جديد ..
قلبك مثل الثوب الأبيض يتسخ بالذنوب وإذا
اتسخ ثوبك فإنك حتمًا ستغسله مرة تلو
الآخرى حتى يعود ناصع البياض فهكذا قلبك
اغسله بالاستغفار ..
انظر إلى قول الله عزّ وجل

(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ)

وطالما قال الملك جميعًا إذن ستُغفر جميعًا
_بإذن الله _ مالم تغرغر ..

(6)

ومن فوائد الذنب أنّه يرقق قلبك على إخوانك
المذنبين بدلًا من أن تتعالى نفسك عليهم
بطاعاتك !

(7)

رب ذنبٍ أورث ذلًا وانكسارًا لله أفضل من طاعة
أورثت استكبارًا وغرورًا ..

(8)

قد تكون متاعبك والابتلاءات التي تمر بها
ماهى إلاّ نتائج محتومة لذنوبك ، فاحمد الله
على تطهيرك منها بالدنيا !

(9)

عندما تفهم لماذا وقعت بالذنب فتتحاشى

أسبابه ثانيةً ، يكون نعمة !

(10)

يغفر الله الذنوب التى تخص أوامره ونواهيه
ويترك الذنوب التى ارتكبها الإنسان فى حق
غيره حتى تُرد الحقوق لأهلها
مثل (الغيبة ،النميمة ،السرقة والبطش ..)
فالإسلام دين محبة ودين اجتماعى ، يحترم
العلاقات والروابط الإنسانية ..

(11)

عِندما تهرع إلى المولى تدعوه ،

ليغفرلك ما اقترفته يداك فتنقلب سيئتك حسنة
يكون ذنبك نعمة، !

(12)

الدنيا مجال لصراع طويل بين الإنسان ونفسه ،
سيغلبها تارة وستغلبه الأخرى حتى يثبت
صدق نيته في التغير والتوبة فيفتح الله عليه ..

(13)

عِندما تقع في ذنب فتتجرد أمام نفسك وتفهم
طبيعتك البشرية فلا تتكبر ولا تتجبر فعندئذ
يكون نعمة !

(14)

كلنا أصحاب ذنوب فلا تشق على نفسك
بجلدها وسارع بالتوبة !

(15)

"لا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب ،
وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد ، فإنما الناس
مبتلى ومعافى ، فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا
الله على العافية".

(16)

يُحب الله أن يسمع مناجاة عبيده يطلبون التوبة والعفو ، ولذلك نُبتلى بالذنوب ، ولو لم نُخطئ ونتوب لأتى بقومٍ غيرنا يُخطئون ثم يتوبون ..

(17)

أتدري ما الفرق بين العفو والمغفرة ؟
المغفرة : غفرها الله لك وتجاوز عنها وسترها عليك بالدنيا لكنها لم تُمح من كِتابك وستُحاسب عليها يوم القيامة .
العفو: عفى الله عنك ومُحيت من كِتابك !
فالعفو أشمل من المغفرة ..

" اللهم إنّك عفو تُحبّ العفو فاعف عنّا .."

(18)

تهمّ أحيانًا ارتكاب ذنبٍ ما ويحول الله بينك وبين هذا الذنب ، هذه نعمة من الله _عز وجل_ فاحمد الله عليها ولا تحاول ارتكاب الفعل مرةً أخرى كشكر لتلك النعمة ..

(19)

رافقوا التوابين فإنّهم أرق أفئدة ..

(20)

زاحم حياتك بالطاعات ، فلا يجد الزلل لحياتك سبيلًا ..

(21)

قيامك بأحد الذنوب ليس دليلًا على نِفاقك ، وقد تكون مذنبًا تحاول التوبة مرة تلو الأخرى ويحبك الله ورسوله ..

(22)

ولربما بلحظة انكسار بين يدي الملك وبدموع توبة خالصة ، تصعد روحك إلى بارئها تشهد لك

بِصدق توبتك وتُبعث تائبًا منيبًا ..

(23)

ورب جبلٍ تأسس من ذنوب وطارت جميعها
ببطاقة واحدة نُقشت عليها " لا إله إلا الله "
من قلبٍ خاشعٍ صادقٍ ..

(24)

أغلق على نفسك كل أبواب الشياطين وإن
أخطأت فلا تبتئس وعُد مرةً أخرى ..

(25)

اللّٰه أعلم بمفتاح ومدخل كل نفس ويعلم ما
يُقرب المرء من اللّٰه ، نفس تقربها الطاعات
وأخرى تقربها الابتلاءات وثالثة تقربها الذنوب
طلبًا للمغفرة ، فاحمد اللّٰه على عطاياه وداوم
علي الاستغفار ..

(26)

لست أول من يُخطئ ولست بآخرهم فاحجز
لكَ مكانًا بطابور التوابين والمتطهرين ..

(27)

كُن مُخلصًا في توبتك حتّى يتقبلها منكَ الله بقبولٍ حسنٍ ..

(28)

سامح من أخطأ بحقك حتى يغفر الله لك أخطاءك ..

" وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "

(29)

أتشعر بالهمّ والحزن يطبقان على روحك ؟!
امممم
أمامك خيارين :
الأول : أنّه قد يكون بسبب ذنوب لم تستغفر منها بعد ، فتسبب لك تلك الآلام .
الثاني : أنّه قد يكون ابتلاءً لك محبةً فيك ..

فادع الله أن يمحو من قلبك الهم والحزن
واستغفر تفرح ..

(30)

طالما مازال بعمرك بقيّة و روحك لم تغادر
جسدك ، فبمقدورك أن تنهض من جديد وتزيح
عن نفسك غبارها ..
أنتَ بالله أقوى !

(31)

استعن بالله ولا تعجز ، فليس العجز من شيم
المؤمنين الصالحين ..

(32)

إذا كُنت ممن يبحثون عن الحُرّيّة ، فحرر روحك
من أسـر ذنوبها أولًا واخضع للملك جلّ جلاله
توهب لكَ الحُرّيّة .

(33)

التوبة حق مكفول للجميع حتى تغرغر روحك أو
تخرج الشـمس من المغرب ، فلا تُفرط في حق
من حقوقك ..

(34)

دموعك التي تحتل عينيك فور وقوعك في
الذنب دليل علي خير في نفسك ، فلا تضيعه
بإصرارك على الذنب ..

(35)

استغفر الله من ذنوبٍ تعلمها ، وذنوبٍ غفلت
عنها ، استغفره لما تعلم ولما لا تعلم ..

(36)

من رحمة الله عزّ وجل أنه جعل لنا خمس
صلوات في اليوم وفرض قبل الصلاة وضوءًا لها ..
حينما تتوضأ احتسب غسيل ذنوبك التي
اقترفتها حواسك ...

(37)

الصلاة بعد الصلاة مكفرات لما بينهما ..

قال النبي صلى الله عليه وسلم "أرأيتم لو أن
نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمساً،
هل يُبْقي من درنه شيئاً قالوا: لا يبقي من
درنه شيئٌ قال: كذلك الصلوات الخمس يمحو

(38)

احمد الله على نعمة الإسلام ، لست في حاجة لأن تذهب للكنيسة وتتضرع بين يدي قسيس وتهتك سِترك وتفضح أمرك وهو بشر مثله مثلك لأجل أن يعطيك صك الغفران ..

لكن الله عزّ وجل يسترك ولو تكرر ذنبك ويعفو عنك وإن تعددت خطاياك ويأمرك ألاّ تجعل بينك وبينه وسيط !

(39)

وربك الأرحم بكَ من أمك لن يضيعك بسبب ذنبٍ أردت تركه مخافةً منه ولكنّه يختبر صِدق إيمانك

وتوبتك ..

(40)

جِهادك لهوى نفسك ، ذنوبك وشهواتك من أشدّ أنواع الجهاد ، فاحتسب جهادك لله عزّ وجل !
و اسعى لنصرك عليها ..

(41)

هل تعلم أنّه من الممكن أن تكون توبتك على يد شيخٍ أو داعيةٍ ثم تتقرب إلى الله وتبتهل حتى تكون مثله بيوم من الأيّام وربما أقرب إلى الله منه !

(42)

هناك حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال :

" لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباءً منثورًا

قال ثوبان يا رسول الله صفهم لنا حتى لا نكون منهم ونحن لا نعلم قال أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها

وهناك حديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: فيما يحكي عن ربه تبارك وتعالى قال: أذنب عبد ذنبًا فقال: اللهم اغفر

لي ذنبي، فقال الله تبارك وتعالى: أذنب عبدي
ذنبًا، فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب،
ثم عاد فأذنب فقال: أي ربي اغفر لي ذنبي،
فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا، فعلم أن
له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب
فقال: أي ربي اغفر لي ذنبي فقال تبارك
وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا، فعلم أن له ربًّا يغفر
الذنب ويأخذ بالذنب، قد غفرت لعبدي فليعمل
ما شاء

فما الفرق بينهما ؟
أتكون الحسنات هباءً منثورًا أم يفعل العبد ما
شاء ؟
الفرق أن العبد في الحديث الثاني لم يتكل
علي رحمة الله وغفرانه ولكنه تضرع إليه
واستغفر وتاب إلى الله وكلما أذنب لجأ إلى الله
أمّا في الحديث الأول ، فالعبد لم يتب ولكنّه
أصرّ على ذنوبه وأظهر للناس الحسن وبارز الله
بالمعاصي ..!
فذاك أحقّ بأن تنقلب حسناته هباءً منثورًا .

اللهم عافنا جميعًا ..

(43)

هل تخشى الاقتراب من الله لكثرة ذنوبك ؟!
لا تعلم كيف سيقبلك الله بعد كل تلك المعاصي
التي اقترفتها ؟!
اممم أقتلت مائة نفس أم لا ؟
هل تعلم أن الله قَبل توبة قاتل المائة نفس !!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة
وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض،
فدُلَّ على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة
وتسعين نفسًا، فهل له من توبة؟ فقال: لا.
فقتله فكمَّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل

الأرض، فدُلَّ على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإنّ بها أناسًا يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء.

فانطلق حتى إذا نصَفَ الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط. فأتاهم ملَكٌ في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضَيْن، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له. فقاسوه، فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة ".

إذا كانت ذنوبك أقل من قتل مائة نفس فقد غفر الله لمن فعل أكثر وإن كانت أكثر فمن يغفر القليل يغفر الكثير ...

(44)

طالما أطلق الله لسانك للاستغفار وقلبك للتوبة
إذن فقد تاب عليك والله يفرح بتوبة عباده ..

"لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم براحلته
التي عليها طعامه وشرابه، فأضلها في أرض
فلاة، فاضطجع قد أيس منها، فبينما هو كذلك
إذا هو بها قائمة على رأسه، فلما رآها أخذ
بخطاها وقال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي
وأنا ربك! أخطأ من شدة الفرح "

(45)

قال بعد الصالحين :
إذا دعتك نفسك إلى المعصية فحاورها حوارًا
لطيفًا بهذه الآية ..

" قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا "

(46)

من رحمة الله بنا أنّه يرانا نُذنب ويُرخى علينا سِتره ويجعلنا ننسى جريمتنا ونكمل حياتنا كأن شيئًا لم يحدث ونهرع إليه ندعوه يرزقنا ويكرمنا ويستجيب !

(47)

مجاهدة النفس والوصول بها لبرّ الأمان لا يتحقق من محاولة أو محاولتين ، لآ
إنّها تحتاج إلى نفس طويل وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم ..

"وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ "

(48)

لا تركن أو تستسلم إلى النفس الأمارة بالسوء فكما توجد هذه توجد النفس المطمئنة ، فاسع إليها جاهدًا ..

(49)

جاهد نفسك حتى تصل إلى الفردوس الأعلى فهي بالفعل تستحق الكِفاح ..

(50)

أتدري أن ذنبك وذنبي وذنبها
وذنبه وذنوبنا جميعًا سبب من أسباب تأخير
النصر لهذه الأمة المخذولة ، وسبب من أسباب
الدماء والهوان !
وكيف يؤتى النصر لأمة أول ما باعت ، باعت
دينها !

**وقد ذكر ابن عبد البر في كتابه بهجة
المجالس وأنس المجالس:
"وقد وفد على عمر بن الخطاب بفتح،
فقال: متى لقيتم عدوكم؟ قالوا: أول
النهار. قال: فمتى انهزموا؟ قالوا: آخر
النهار، فقال: إناّ لله! وأقام الشرك للإيمان
من أول النهار إلى آخره!! والله إن كان هذا
إلاّ عن ذنب بعدى، أو أحدثته بعدكم، ولقد
استعملت يعلى بن أميّة على اليمن
استنصر لكم بصلاحه."**

(51)

المُصيبة أن يُحبك الناس على ما يظهر منك من طاعات وقُرب من الله والله يبغضك لأنك تُبارزه بالمعاصي في الخفاء ..

(52)

إن فرحتك بارتكاب الذنب أشـدّ من الذنب نفسـه !

(53)

ذنوبك سبب فى عذاب القبر !

(54)

لا تُصرّ على ذنبك وتُحارب الملك جل وعلا ،
فأنت لا تساوي في ملكه شيئًا ، والدنيا
بأسرها لا تساوي عِنده جناح بعوضة ..

(55)

جاهد لتتخلص من ذلك الذنب الجاثم على
روحك ، ولا تجعله يستحوذ عليها ..
لتسبح في ملكوت الإله بدون أيّ قيود واجعل
خُطاك حرةً طليقة ..

(56)

دعك من مدح المادحين فكفاك ما تعرفه عن
نفسك ويعرفه عنك الله ..

(57)

ابكِ على ذنوبك بالدنيا قبل أن تبكي بيومٍ لا
يُجدي به البكاء ..

(58)

انهض من غفلتك وبادر بالتوبة فأنت لا تعلم
متى يأتيك الموت ، وعلى أيّ حال سيأتيك ،
وحينها لن يمهلك فرصةً أخرى ..

(59)

انتقالك من ذنب لذنب وإصرارك عليها دليل
على هوانك على الله عزّ وجل ،،
فَخف على نفسك !

يقول الحسن البصري : هانوا على الله فتركهم
للذنوب ولو عزّوا عليه لعصمهم .

(60)

ولربما بلحظة غفلة وأنتَ ترتكب ذنبًا
تصعد روحك إلى خالقها لتشهد على عصيانك
وفجورك ..!

(61)

وربّ ذنبٍ صغيرٍ استهان به صاحبه فصار في
ميزانه أثقل من جبل أحد !

(62)

لا تغترّ بِحلم الله عليك ولا تُسول لك نفسك أنّه
بإمكانك أن تهرب بأفعالك التي فعلت ، فلا مفرّ
منه إلاّ إليه ..

(63)

حذارِ أن تعصي الله عزّ وجلّ بغاية إرضاء الناس ،
فلن ينفعوك لحظة موتك ولا بقبرك ولا بيوم
القيامة ..!

(64)

اقطع العلاقة فورًا بأيّ صاحب سوء يجرك إلى
المعاصي أو يقوم بتصغيرها في عينيك ..

" الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلا الْمُتَّقِينَ "

(65)

لا تستهين بأيّ معصية ، فسيدنا آدم عليه
السلام هبط من الجنّة إلى الأرض بسبب ذنب
واحد .

(66)

تراكم الذنوب بلا توبة تؤدي إلى الهلاك ..
فقوم نوح ولوط وعاد وثمود أهلكتهم ذنوبهم بعد
طول إمهال ..

(67)

إذا شعرت بالإختناق نتيجة لتراكم ذنوبك ،
فاشتغل بالمناجاة مع الملك وابكي حتى يأتيك
الصفح والغفران

ولما قسا قلبي ،وضاقت مذاهبي
جعلتُ الرجا مني لعفوك سلّما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوكَ أعظم
الامام الشافعي رحمه الله

(68)

تمر عليك الأوقات وأنت واقعًا في شِراك ذنب
معين ، تعلم خطورة الإصرار عليه وتعلم أنه قد
يحرمك الجنّة ولكنك تتكبر على التوبة فاعلم أنّه

لا يدخل الجنّة من كان بقلبه مثقال ذرةٍ من كِبر
..

(69)

لا تختار البُعد عن الله ; فراحة الروح في قُربها
منه عزّ وجلّ !

(70)

ستذهب لذّة المعصية ولكنّها ستبقى مسجلّة
في صحائفك ، وستدوم حسرتك !

(71)

لا نطيق شمس الصيف وآشعتها و نار الدنيا
وهى واحد من سبعين جزء من نار الآخرة !

فأنّى لأجسادنا الضعيفة أن تتحمل نار الآخرة ؟!
عافنا لله منها جميعًا

(72)

لو كان لامتحان الآخرة دورٌ ثانٍ أو فرصة للتحسين لكان الأمر أهون ولكنّها للأسف مرةٌ واحدة فقط !

(73)

إذا كانت الذنوب والمعاصي ستجعلك تنام هادئًا مطمئن البال فافعل ما يحلو لك ..
ولكنني أشك في ذلك !

(74)

من عاب أخاه بذنبٍ لم يمت حتى يفعله ...
ابن القيّم

(75)

قد يسير الإنسان بطريق الطاعة سنوات طويلة وتظهر عليه آثار الإلتزام ،، ثم يُرى فجأة وقد انقلب حاله للعكس !!
يتسائل الكثيرون كيف ؟!

في الواقع ، هو لم ينقلب حاله في يوم وليلة ، فأمر الإلتزام كالجدار يتم الحفر من تحته لوقتٍ طويل حتّى تنهار قواعده تمامًا فينهدم !

بمعني أن يركن الإنسان إلى طاعاته ، إلى مظهره الخارجي ، فيغفل عن ذنب ، يُقصّر في طاعة ، يشعر بالكبر أو الغرور وهكذا تقصير تلو الآخر حتى ينهار الحصن بأكمله !

(76)

فِرّ من المعاصي فرارك من الأسد !

(77)

لا تنشغل بذنوب الآخرين وتنسى نفسك !

(78)

لسنا بمعصومين ولسنا بملائكة وسنظل نتعثر
حتّى آخر يوم بأعمارنا ولكن !
هناك فرق بين عاصٍ يذنب ويُصرّ
وعاصٍ يذنب ويتوب ...

(79)

لا تجعل خوفك من الناس أكبر من خوفك من
خالقهم !

(80)

إذا أردت أن تعصى الله فاسمع نصيحة إبراهيم بن أدهم ثم قرر ..

جاء رجل صالح إلى العبد الصالح " إبراهيم بن أدهم" رحمه الله، فقال:
يا أبا إسحاق : إني رجل مسرف على نفسي بالذنوب والمعاصي ، فأعرض علي ما يكون زاجراً لي عنها، وهادياً لقلبي !!
فقال "إبراهيم " : إن قبلت مني خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك معصية قط، ولم توبقك لذة!! فقال الرجل: هات يا أبا سحاق!!

قال: أما الأولى : فإذا أردت أن تعصي الله عز وجل، فلا تأكل رزقه ، فقال الرجل: فمن أين آكل؟، وكل ما في الأرض من رزقه ؟!! فقال إبراهيم : يا هذا أفيحسن أن تأكل رزق الله وتعصيه؟ قال: لا !! هات الثانية.

قال " إبراهيم": يا هذا إذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده!! فقال الرجل: هذه أعظم من الأولى ، يا أبا إسحاق: إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له تعالى، فأين أسكن؟!! قال: يا هذا أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده ثم تعصبه؟ قال: لا !! هات الثالثة!!

قال" إبراهيم" : إذا أردت أن تعصيه وأنت تأكل رزقه وتسكن بلاده، فانظر موضعاً لا يراك فيه مبارزاً له فاعصه فيه !! قال: يا إبراهيم!! كيف هذا وهو مطلع على ما في السرائر والضمائر ؟ قال إبراهيم : يا هذا أفيحسن أن تأكل من رزقه وتسكن في بلاده وتعصيه وهو يراك ويرى ما تجاهره به ؟ قال الرجل : لا ، هات الرابعة.

قال " إبراهيم " : إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك ، فقل له: أخرني حتى أتوب توبة نصوحاً وأعمل لله عملاً صالحاً، فقال الرجل: لا يقبل مني ولا يؤخرني !! فقال إبراهيم :يا هذا !!

فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب ، وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟!! قال الرجل: هات الخامسة!!

قال " إبراهيم" : إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار، فلا تذهب معهم !! قال الرجل: إنهم لا يدعونني ولا يقبلون مني!! فقال إبراهيم: فكيف ترجو النجاة إذن؟ فقال الرجل: يا إبراهيم " حسبي حسبي !! أنا أستغفر الله وأتوب إليه!! ثم لزمه وشاركه في العبادة والاجتهاد في الطاعات، حتى فرق بينهما الموت !!

(81)

أتدري ما وجه التشابه والاختلاف بيننا وبين الصحابة ؟

وجه التشابه : أننا بشر نُخطئ ونُصيب !
وجه الاختلاف : أنهم كانوا يسارعون في التوبة حتى لو وصل الأمر بهم إلى التضحية بأرواحهم !
نحن ماذا تكلفنا التوبة ؟
ندم ؟ ركعتين ؟ صدقات !
لكن هم ضاقت عليهم الأرض بما رحبت حتى تاب الله عليهم ..
هُناك من تركت ابنها فور فطامه لأجل أن يُطبّق عليها الحد ..
وهناك من ألحّ على الرسول صلى الله عليه وسلم مرارًا لكي يُطبّق عليه الحد ..
ونحن ما زِلنا نتكاسل عن التوبة !

(82)

لا تتجمل بالثياب والعطور أمام الناس وتجعل
قلبك عَفِنًا خَرِبًا !

(83)

من يبتليه الله بسوء الخاتمة ، لم يفعل بحياته
ذنبًا أو اثنين ولسوء عاقبته مات على ذلك
الذنب ، لا فالله أكرم وأرحم
إن الله يُمهل عباده مرات عديدة ويسترهم
ومن تماد في العِناد والاستكبار يُميته الله على
ما عاش عليه !

(84)

لا تنس أن العبد يُحرم الرزق بذنوبه ..!

(85)

لا تجعل الضياع يأخذك في طريقه ، واجعل
الطاعة بذرة نور بوسط عتمات المعاصي

(86)

إذا أذنبت ذنبًا فلا تجهر به ..!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" كُلُّ أَمَّتِى مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ
أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ
اللَّهُ ، فَيَقُولَ يَا فُلاَنُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ
بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ "

(87)

إحدى الفتيات تقول :
التزمت في سن صغير وعندما كنت أستمع إلى
خطب المشايخ والدعاة عن التوبة ، كنت
أتسائل دائمًا أتوب عن ماذا ؟
أنا لا أرتكب محرمًا ، لا أستمع للأغاني ، لا
أحادث الشباب ، لا أدخن !!
وعِندما كبرت اكتشفت ذنبها الأكبر " الغفلة "
قد نكون لا نخطئ كثيرًا ولكن قد تكون قلوبنا
تائهة ، غير منتبهة وقد تصير عندها العبادات
عادات .. ويؤديها الإنسان بشكل روتيني بحت !

(88)

إذا كانت ذنوبك من معاصي السر ، فاستعن
عليها بالدعاء والطاعات واشغل نفسك بأشياء
مفيدة وتجنب الوحدة بقدر الإمكان ..
وإذا كانت معاصي ظاهرة فاستعن بالدعاء
والطاعات والصحبة الصالحة التى تذكرك بتقوى
الله ..
وإذا كنت تفعل هذه وتلك فاستعن بالوسائل
جميعها ..

(89)

اقترنَ الابتلاء والحزن بالذنوب فاستعن عليهم
بالاستغفار ..

(90)

حاول أن تجعل بينك وبين الله أسرار تُصارع ذنوبك المستورة حتى تهزمها :

مثل :

ـ دمعة توبة في خلوة بينك وبين اللّٰه .

ـ ركعتين لا يعلم بهما سواك .

ـ صدقة سر . (اقض دين أحد بدون عِلمه)

ـ دعوة مخلصة للمسلمين وهلاك أعداء الإسلام في السر .

ـ خشوع في صف من مسلمين سُهاة .

ـ سِتر مسلم أو مسلمة .

ـ نصيحة لمسلم بينك وبينه .

ـ غض طرفك عن حرام لا يراك فيه إلا اللّٰه .

ـ إصلاح خطأ قام به غيرك دون أن تصرح بذلك .

(91)

تعامل مع الأمر بذكاء وإذا أذنبت فسارع بالحسنات ..

قال الله تعالى في كتابه العزيز

" إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ "

وإن كانت معصية سر فافعل طاعة في السر
وإن كانت معصية جهرية فافعل طاعة جهرية .

(92)

اجعل الأماكن والحواس التي شهدت بمعصيتك
، تشهد بطاعتك ..
واحذر شهادة جوارحك عليك !
سمعت أي شئ حرام فأتبعه بسماع قرآن أو
خُطب ترقق قلبك ..
نظرت نظرة حرام فاجعل عينيك تفعل طاعة كما
فعلت المعصية ..
إذا سرقت فتصدق ، صدقة حلال ورد المظالم
لأهلها ..
إذا اغتبت أحدًا فاستغفر له وادع له بالخير
واذكره بالحُسنى
وهكذا ..

(93)

ابكِ على خطيئتك وإن لم تستطع فتباكى ، علّ دمعة صادقة تكون سببًا في نجاتك ..

(94)

حافظ على صلاتك جيدًا فهى حِصن حصين ضد الذنوب ..

قال الله تعالى :

" وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ "

(95)

مرحلة الضياع وارتكاب الذنوب هي المرحلة التالية لمرحلة تضييع الصلوات ..

"فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا "

فمن تاب بعدما أضاع صلاته واتبع شهواته وآمن وعمل الطاعات واجتنب المعاصي فهنيئًا له الجنّة بإذن الله ..

(96)

إذا أذنبت ذنبًا فقُم على الفور وأحسـن الوضوء ثم صلّ ركعتين واسـتغفر الله يتب عليك بإذن الله

..

قال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم :

" مَا مِنْ عَبْدٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا , فَقَامَ فَتَوَضَّأَ وَأَحْسَـنَ الْوُضُوءَ , وَقَامَ فَصَلَّى , ثُمَّ اسْـتَغْفَرَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ "

(97)

ولا تنتظر حتّى تقع في " المعصية " ثم تقوم لصلاة الركعتين ولكن بمجرد أن تُحدثك نفسـك بالمعصية قم فورًا وصلي لله وادعو أن يعصمك الله كما عصم يوسـف عليه السـلام .

(98)

ولنفترض أنّك حاولت أن تُصلي ركعتين قبل
الذنب و ألهاك الشيطان ونسيت أن تُصلي ثم
وقعت في الذنب !
لحظة !
لم تنتهي الحياة بعد ، انهض من جديد وحارب
شيطانك وتُب من جديد ولا تيأس ..

(99)

وإلى من آمن بالله وانشرح صدره كي يتوب إلى الله وأراد أن يهبه الله من لدنه نورًا ورحمةً ، فإليه هذه الشروط : ..

1ـ الإخلاص وهو أن يقصد بتوبته وجه الله عز وجل..

2ـ الإقلاع عن الذنب.

3ـ الندم على فعله.

4ـ العزم على عدم الرجوع إليه.

5ـ أن تكون التوبة قبل أن يصل العبد إلى حال الغرغرة عند الموت.

6ـ أن يتم إعادة المظالم إلى أهلها ..

(100)

أردتُ أن أختم بقول أحمد الجبلي رحمه الله ..
لا تنسوا العُصاة من دعائكم ، لعلّ الله يُسخر
من يدعو لكم إذا ابتلاكم بمعصية ..

** من روائع الأقوال ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم.

قال علي رضي الله عنه :

من أذنب ذنبًا فستره الله عليه ، فالله أكرم من أن يكشف ستره في الآخرة ، ومن أذنب ذنبًا فعوقب به في الدنيا فالله تعالى أعدل من أن يثني عقوبته على عباده في الآخرة .

قال الحسن :

لو لم يذنب المؤمن لكان يطير في ملكوت السماوات والأرض ولكن الله تعالى قمعه بالذنوب .

قال سفيان :

من أذنب ذنبًا فعلم أنّ الله تعالى قدّره عليه ورجاء غفرانه غفر الله له ذنبه .

قال ابن مسعود :
ليغفرن الله عز وجل يوم القيامة مغفرةً لم تخطر على قلب بشر .

قال يحيى بن معاذ :

يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الأعمال ، لأن أجدني أعقد في الأعمال على الإخلاص وكيف أضمنها وأحررها وأنا بالآفات معروف وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجهد موصوف .

قال عبدالله بن المبارك :

جئتُ إلى سفيان الثوري عشيّة عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه وعيناه تذرفان (الدموع)
فقلت له : من أسوأ هذا الجمع حالًا؟!
قال : الذي يظن أن الله لا يغفر له .

** نظر الفضيل بن عياض إلى تسبيح الناس وبكائهم عشيّة عرفة فقال أرأيتم لو أن هؤلاء ساروا إلى رجل فسألوه دانقًا _يعني سدس درهم _ أكان يردهم ؟
قالوا : لا .
قال : والله المغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق .

قال ابن القيّم :

حقيقة التوبة : هي الندم على ما سلف منه في الماضي ، والإقلاع عنه في الحال ، والعزم على ألا يعاوده في المستقبل .

قال سيدنا علي رضي الله عنه :

قال علي رضي الله عنه : العجب ممن يهلك ومعه النجاة ، قيل : وما هي ؟

قال: الاستغفار.

قال الفضيل رحمه الله :

الإستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين.

قال سعيد بن المسيب:

أنزل الله تعالى " فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا"

في الرجل يذنب ثم يتوب..

قال طلق بن حبيب:

إن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العبد،
فأصبحوا تائبين ، وأمسوا تائبين ..

قال يحيى بن معاذ :

الذي حجب الناس من التوبة ; طول الأمل

وعلامة التائب:

إسبال الدمعة وحب الخلوة والمحاسبة للنفس
عند كل همة.

قال شقيق البلخي:

علامة التوبة ; البكاء على ما سلف والخوف من الوقوع

في الذنب وهجران إخوان السوء وملازمة الأخيار ..

و في النهاية ...

أنتَ عبدٌ لله ، خُلقت بيده ، وصنعك لنفسه ،
لتعبده ، لتُعمّر أرضه ..
ليس لك في نفسك نصيب ..
"هى لله "
تلذذ بالقُرب من الله ، التمس جواره ..
اجعل أنسك به !
درب نفسك على مناجاته ..
أخبره بكل شئ ، بحاجاتك ، بآمانيك
بضعفك ، بذنوبك ، برغبتك في رضاه ..
بكلّ التفاصيل الصغيرة التي يعلمها الله جيدًا ،
ولكنّه جل جلاله يُحبّ أن يسمع صوتك ..
يحبّ أن تخضع له !
تقرّب إليه بأسمائه الحُسنى وصفاته العليا
ألا تعلم أن رحمته سبقت عذابه !
ألم يُخبرك أنّه الرحمن الرحيم !
إنّه الوهاب الرزّاق الحميد ..
كُن بجواره تنجو !
اعتزل البشر وقف في شُرفتك وانظر إلى
السماء وإلى الدرر المنثورة فيها ..

انظر إلى بهائها وجمالها وروعتها ..
من خلقها ؟
إنّه الملك !

واحرص ألاّ يفوتك منظر الشروق وانظر إلى روعة الأفق انظر إلى السماء وتخيّل نفسك يوم القيامة ..
انظر إلى تشابك الأشجار وتناغمها وتخيّل الجنة ونعيمها وحينها ستهون الدنيا بأسرها ..

ستضحك كثيرًا عندما تعلم أنك أضعت عُمرك في تحقيق لذّات زائفة لا تُنعش روحًا ..
تحسّر عليها بالدنيا قبل أن يفوت الآوان ..

خُذ نفسًا طويلًا ، أنتَ ما زلت في الدنيا
مازالت الفرصة في يدك ، فلا تضيعها بالله عليك
لا تتكاسل بعد اليوم
لا تتغافل عن التوبة ، لا تُصرّ على الذنب ..
لا تُضحي بالنعيم الأبدي في جنّة الفردوس من أجل متعة زائفة بالدنيا ..

ولا تنس أنّك مُجرد عابر سبيل في هذه الدنيا
لم يخلد من قبلك أحد !
فقط أعمالك التي ستخلد ، فقط معروفك
وطاعاتك وبرّك وإحسانك ..
تخيّر لنفسك ما ينفعك وعمّر دارك الأخيرة .

وارفع شعار " العائد " إلى الله ..
واسمح للنور أن يتخلل خلايا روحك !

قصيدة من كلمات سيف الإسلام قلاوون

ندمٌ وحزنٌ هزّا كل كياني

فانساب دمعي واستكان لساني

النفسُ حيرى والذنوبُ كثيرةٌ

والعمر يمضي والحياةُ ثواني

يا نفسُ كفي عن معاصيكِ التي

كادت تميت الحسّ في وجداني

أنسيتِ أن الموتَ آتٍ فاجمعي

يانفس من طيبٍ ومن إحسان

أنا لستُ أخشى الموت بل أخشى

الذي بعد المماتِ وعسرة السلان

ماذا أقول إذا فقدتُ إرادتـــــــي

وتكلمت بعدي يدي ولسانـــــــي

ماذا وكل جوارحي تحكـــــــــي

بما صنعت ولستُ بعالم النسيان

أخشاكِ يا شمس الشتاء فكيف لا

أخشى العذاب وحرقة النيران

أنا يا إلهي حائرٌ فتولني

ولأنتَ تهدي حيرة الحيران

أدعوك في صمتي وفي نطقي

وفي همسي بقلبٍ دائم الخفقان

لك في الفؤاد مهابةٌ ومحبةٌ

يا من بحبك يستقيم كياني

أنا يا إلهي عائذٌ من وحدتي

أنا هاربٌ من كثرة الأشجان

من لي سواك يجيرني ويعيدني

من عالم الأهواء والشيطـــان

سُدّت بوجهي كل أبواب المنى

فأتيتُ بابك طالب الغفـــــران

يارب إني قد أتيتك تائبًـــــا

فاقبل بعفوك توبة الندمان !

والشكر موصول للأحبة ..

مصممة الغلاف : مريم صفوت

و

_هاجر صفا.
_ إيناس عادل .
_ هديل عبدالمعبود .
_فاطمة العباسي .
_هبة أبو العنين .
_ رحاب كامل (أم صهيب).
_ إيمان دياب .
وكل من شجعني على المُضي إلى تحقيق
أهدافي يومًا و كل من دعى لي بظهر الغيب .

قصة

أنا عائدٌ

مريم محمد خليل